PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12):1291-1305
ISSN:1553-6939

The religious faith and its representations of promise through rituals and social practices in the city of Lirajam as a model

PhD student. Guidji Samir[1], Dr. Hafeda Merioua[2]
[1]University of Oran 2, Laboratory of Philosophy of Science and Development at the University of Oran 2 (Algeria).
[2]University of Oran 2, Laboratory of Philosophy of Science and Development at the University of Oran 2 (Algeria).
The Author's E-mail: guidji_samir@univ-oran2.dz[1], hafedamerioua@univ-oran2.dz[2]

Received: 07/2024 **Published: 12/2024**

Abstract:
The beginning of this article from the idea of a religious diversity in the Algerian society, a diversity based on a bi-local popular religiosity, which must under the authority of tradition, and seeks to consolidate all these traditional beliefs and religious practices, as portrayed as a pinnacle of religion, while we find another type of religion, which has emerged and entrenched in openness and in several stages, which attempts to link Islam from basic religious texts , the Koran and the Sunna, where we find practiced a kind of control over the behaviors and practices of individuals, which governs many of whose nullity, and is it represent profane, nothing to do with Ba The law of the Islam, especially those practices which are considered incompatible with the Islamic faith, and challenging the ownership of uniformity, which is the basic characteristic that in Islam guards them against all other forms of debt, andthese practices we find Alwaadha weather, visiting shrines and closer to the righteous, through the system ritualism takes the form of the feast, which is rejected by the owners of the Islamic faith, so we find firm position of the Alwaadha position and all related practices, staff arsenal of religious texts which govern by which the heretical and polytheistic Awaadha and accompanying rituals.
Keywords: owners of the Islamic faith, Offerings, Blessings, Righteous Saint, new totemism.

الوازع الديني وتمثلاته للوعدة من خلال الطقوس والممارسات الاجتماعية في مدينة لرجام أنموذجا-

PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(12):1291-1305
ISSN:1553-6939

ط د: قيجي سمير[1]، د: مريوة حفيظة[2]
[1]جامعة وهران 2، مخبر فلسفة علوم وتنمية بالجزائر جامعة وهران 2 (الجزائر).
[2]جامعة وهران 2، مخبر فلسفة علوم وتنمية بالجزائر جامعة وهران 2 (الجزائر).

الملخص:
تنطلق هذه الورقة من فكرة وجود تنوع ديني في المجتمع الجزائري، وهو تنوع يقوم على ثنائية التدين الشعبي المحلي، وهو خاضع لسلطة التقاليد، ويسعى إلى ترسيخ كل تلك المعتقدات والممارسات الدينية التقليدية، حيث يصورها على أنها قمة التدين، بينما نجد نوع آخر من التدين، والذي ظهر وترسخ في مرحلة الانفتاح والتعدد، وهو يحاول إعادة ربط الإسلام بالنصوص الدينية الأساسية، الكتاب والسنة، فيمارس نوع من الرقابة على سلوكات وممارسات الأفراد، ويحكم على الكثير منها بالبطلان، ويعتبر أنها تمثل المدنس، ولا علاقة لها بالإسلام الصحيح، خاصة تلك الممارسات التي يعتقد أنها تتعارض مع العقيدة الإسلامية، وتطعن في خاصية التوحيد التي تعتبر الميزة الأساسية التي ظل الإسلام يحافظ عليها مقارنة بكل أشكال الدين الأخرى، ومن بين تلك الممارسات نجد طقس الوعدة، وزيارة الأضرحة والتقرب من الصالحين، عن طريق منظومة طقوسية تأخذ شكل العيد، وهذا ما يرفضه أصحاب الدين الصحيح، ويعتبرونه طعنا في العقيدة الإسلامية، لذلك نجدهم يقفون موقفا متشددا من الوعدة وممارساتها، موظفين ترسانة من النصوص الدينية، التي يحكمون من خلالها على بدعية وشركية الوعدة وما يرافقها من طقوس.
الكلمات المفتاحية: أصحاب العقيدة، القرابين، البركة، الولي، الطوطمية الجديدة.

مقدمة:
يقول كارل كاتسكي: {خطر الجمعات الدينية يكمن في تلك التي تمنح لأتباعها مثلا اجتماعيا أعلى وهي متعارضة تماما مع النظام القائم للمجتمع، ليس في مسالة واحدة فقط ولكن في كل جوانبه الممكنة}(كارل، ك. 2014: 149)
تنطلق دراستنا هذه من العلاقة بين مقدسين، مقدس اجتماعي ومقدس ديني، حيث أن المتعمق في مثل هذا المجال، يرى أنهما يتسمان بالعنف والصراع الذي يحتدم حول تفسيرهما للممارسات والطقوس، التي تنعكس تجلياتها في المجتمع، عبر سياق السلوك والعلاقات، التي يبدي كلاهما، أنه الأحق بتفسيرها حسب مكوناته الفكرية والابستمولوجية، حيث يسعى كل منهما لإضفاء تلك الشرعية التي تكسبه الاستمرارية في بناء المجتمع، الذي يتبنى معالمه كحقيقة مطلقة أو على الأقل يمكنه الخروج بها من المشاكل الذي يعاني منها المجتمع .
إن ما يحدث في الواقع ينم عن ذلك الصراع الذي تفرضه الظروف الاجتماعية والدينية المرتبطة بممارسات الجماعات، المشكلة لنسق المجتمع، وبروز المرجعية الدينية، التي تعتبر كأحد الأنماط الدينية الملتصقة بالفئة الشبانية، وهي أكثر المرجعيات والتيارات منابذة لهذه الطقوس والممارسات الاجتماعية، التي تصمها بالابتداع والخرافة حيث أصبحت تقوض الاندماج الاجتماعي، في حين أنه لا يمكننا فصل الإسلام عن المسار الأنثروبولوجي، لأنه بمثابة ظاهرة دينية لها مسيرتها الاجتماعية والتاريخية، التي فرضت ذلك التداخل بين تعاليم الدين والسير السوسيوثقافي، من خلال الأحداث والمجريات التاريخية، التي تكشف عنها الممارسات

والطقوس الإسلامية، التي تعطي مدلولها بالرسوخ والتداخل في مختلف تشكيلاته البنيوية والوظيفية التي تظهر تجلياتها في سلوكات وتفاعلات الأفراد والجماعات في المجتمع .

توجه أصحاب العقيدة الدينية نحو نقد كل الممارسات الاجتماعية، واخضاعها لنوع من الرقابة الدينية على مجتمع يبدو قاصرا من وجهة نظر شرعية، وهنا يمكن العودة إلى دور جمعية العلماء المسلمين في الشرق الجزائري، وكيف استطاعت من خلال نظام الرقابة التصدي لكل محاولات التبشير، وفي نفس الوقت تخليص الأهالي من الكثير من الممارسات المرتبطة بالأضرحة والأولياء**(فاني، ك. 2013: 67)**باعتبارها كحركة عقدية وتعبدية وكمحاولة منها للتقليص من العبادات، وتصحيح الاعتقادات التي ترى أنه قد طالها الكثير من الابتداع والإحداث، وذلك بفرض أيديولوجيتها التي تريد فك تلك الممارسات والطقوس عن قدسيتها التي ارتبطت بما نتجت عنه من الأشياء التي عكف الأفراد والجماعات على تقديسها إلى درجة الاعتقاد بأنها من صحيح الدين، ومختلف العبادات. وهنا يمكن طرح السؤال التالي: **هل رفض اصحاب العقيدة الدينية للممارسات الاجتماعية، بما فيها الوعدة، يعتبر نوع من الرقابة الدينية على المكونات الثقافية المجتمع؟**

الفرضيات:

العقيدة الدينية تمارس رقابة على الممارسات الاجتماعية.

الوعدة كطقس محلي، يتعارض مع التوجه الاسلامي الخاضع للنص.

المنهج: انطلقنا من المبدأ الإبستمولوجي الذي يقول أن الموضوع هو الذي يخلق المنهج الملائم، وأن ليس هناك منهج واحد يصلح لدراسة جميع الموضوعات".**(عبد السلام، ب. 1999: 95)**فوفق الرؤية المنهجية التي فرضتها علينا طبيعة الموضوع ومن أجل الوصول إلى نتيجة علمية أكثر دقة قمنا باختيار المنهج الكيفي الذي يلاءم دراستنا السوسيولوجية، من خلال رؤية فهمية حسب" فيبر"،

مجتمع البحث العينة والمعاينة:

لقد شمل مجتمع البحث مجموعة من الشباب المتدين، من مختلف الأعمار، حيث وقع اختيارنا على عينة تشمل تسعة (09) مستجوبين، لقد تم اختيار العينة على عدة اعتبارات.

فمن أجل التحكم في موضوع البحث قيد الدراسة كانت العينة قصدية بأسلوب غير احتمالي، حيث أخذنا مجموعة من "الشباب المتدين " الذكور فقط يتراوح أعمارهم بين **(18-30)** سنة حتى نصل إلى نتائج أكثر موضوعية، وهذا لاكتشاف ومعرفة تمثلات الشباب لأحد أكثر الطقوس والممارسات(الوعدة) المتكررة في المجتمع.

التقنيات المستعملة: لقد تم الاعتماد على تقنية المقابلة كأداة مركزية في جمع المعطيات للاعتبارات التي فرضتها الدراسة، من منطلق كيفي في فهم وتفسير ورؤى وتمثلات الشباب المتدين للممارسات الاجتماعية التي اخترنا منها الوعدة وذلك خلالها التفاعل مع نمط الشريعة الاسلامية التي تشكل الهوية الدينية للشاب، الذي يدخل ضمن تحديد العلاقات والممارسة والمظهر للفاعلين، فالمقابلة "تسمح بأخذ معلومات كيفية، بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين"**(أنجرس، م. 2004: 197)**

جدول رقم(1): يوضح توزيع فئة العينة حسب المعايير السوسيولوجية للمبحوثين

المتغيرات		التكرار	النسبة%
	[18- 24]	5	67.6

السن	[24– 30]	04	33.3
	المجموع	9	100
المستوى التعليمي	بدون مستوى	1	8.3
	ابتدائي	1	8.3
	متوسط	3	25
	ثانوي	3	25
	جامعي	1	8.3
	المجموع	9	100

الوعدة الطوطمية الجدية وبركة الأولياء:

الوعدة يعرفها Dermenghem .E "كطقس يقام على شرف الولي الصالح، لأجل إبعاد الشر وتحقيق الأماني والشفاء والنجاح" (Dermenghem, E.1954:152,153)، وكذلك باحثة أخرى وهي "Anddeziansossie" تعرفها "كعادة طقوسية احتفالية تقام حول قبور الأولياء تقدم فيها القرابين لتحقيق الأماني المرجوة".**(الهادي، ب. 2011: 85.)** أي الوعدة طقس ديني يتقرب به القرويون والأهالي لتلك الروح أو القوة الخفية التي تسكن الضريح، وهي على علاقة جيدة مع الله، وتستطيع أن تطلب منه تحقيق الأماني، بعد أن يتم استرضاؤها إما بالذبائح، أو البخور، أو الأوراد، التي يرافقها نوع من التمايل الذي يشبه الرقص، لكن ممارسيه يعتبرونه حالة من الوجد، والانفصال بين الروح والجسد، ودخول الروح في عالم غيبي لا يدركه إلا من عرف الوعدة وعرف جانبها الروحاني، والوعدة أيضا هي طقوس وفلكلور والكثير من النشاطات، التي يعتبرها الممارسون لها نوع من التعبد، بينما ينظر إليها السلفي على أنها أحد التجليات الوثنية وقد تخللها شيء من الدين.

كما يعرف "منصور مرقومة" "الطعم " "على أنه تلك الاحتفالية المتعددة الأبعاد، فمنها الدينية والسياسية والاقتصادية، التي تقام حول أضرحة الأولياء والصالحين، وتسخر لها الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة، وهي تقام مرة واحدة على الأقل في السنة خاصة بعد موسم الحصاد وجني المحاصيل الزراعية**"(منصور، م.2013 :97.)**وترتبط بالمراكز الاجتماعية الموروثة (المنسوبة) لمجموعة محددة من الأدوار، يؤديها الأفراد داخل جماعاتهم المختلفة كجزء من التزامات شغل هذه الأوضاع الاجتماعية، هذا ويشير لفظ الدور الاجتماعي role Social إلى "مركب أو مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد"**(العقبي، أ. 2012: 82)** فأثناء الوعدة نجد الأدوار مقسمة بين الجميع، منذ تحديد تاريخ الوعدة وتعيين البراح كنوع من الدعية، يشرع كل فرد حسب مكانته في تحضير مستلزمات الاحتفالية المقدسة، واستدعاء كل أبناء العرش، لتحضير ميزانية الوعدة، وتعيين المقاديم الذين يمثلون العرش، خاصة إذ كانت الوعدة لقبيلة كبيرة ومكون مع عدة اعراش، فإن تمثيل العرش والحرص على تقديم كبار السن، والأكثر مالا يعتبر أمر أساسي في عملية التفاخر بين العروش.

و الوعدة: هي أيضا الاحتفال الذي تتخلله مجموعة من الممارسات والطقوس المرتبطة بضريح أو ولي صالح، وتكون بشكل دوري في السنة، وتقدم فيها الذبائح والأطعمة والفنتازيا، التي يقوم بها الخيالة ولها عدة

مسميات تختلف حسب المناطق "الموسم" الزردة" وغيرها، وهي ممارسات المقدسة تثير العواطف وتحرك الرواسب الدينية، التي يحاول الأفراد تحيينها، لإحياء تلك النزعة القبلية التي تمارس الطقس كاستراتيجية متمركزة في مخيال الجماعة المنتمية لقبيلتها والمتعلقة بمقام وضريح والولي، إنها طوطمية جديدة، حيث بدل أن يطلب الخير ويستجار من الشر من الضريح نفسه، فإنه يطلب منه أن يكون وسيطا بين الأهالي وبين الله، الذي يعطي هذا الولي مكانة مرموقة، وإذا عدنا إلى مفهوم الطوطم في الديانات الاسترالية القديمة نجده يشير إلى حيوان يؤكل لحمه، مسالم أو خطر مخيف، وفي نادر ما يكون شجرة أو قوة طبيعية: مطر، ماء ذو علاقة نصوصية مع كل العشيرة فالطوطم هو الأب الأول للعشيرة ومن ثم الروح الحامية لها، والمعين الذي يرسل لها الوحي والذي إذا كان خطر يعرف أبناءه ويصونهم، ومن أجل هذا يخضع أبناء الطوطم لالتزام مقدس، **(فريد، س. 1983: 23)**وهذا ما يعتبره أصحاب الشريعة الاسلامية قمة الانحراف عن الإسلام الصحيح، حيث لا ضار ولا نافع إلا الله، وهنا نجدهم ينظرون إلى مجتمعهم الذي يعتقد أن الوعدة هي قربة إلى أحد أحبة الله، من أجل أن يكون الموسم الزراعي جيدا، أو حتى من أجل الشفاء وطلب الذرية، على أنه مجموعة من المهرطقين والجدفين الذين يجب تعليمهم أو هجرهم والإنكار عليهم.

فالوعدة كرمز ثقافي فرض نفسه عبر القوة الرمزية المتعلقة ببركة (الولي)، التي أكسبتها الشرعية، من خلال ارتباطها بالمخيال الديني والاجتماعي، الذي يحين تلك السلطة الرمزية بفهوم (لالة أو سيدي) وهذا حسب "بورديو" في ذهينة الأفراد والجماعات وهذا "ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجودية، وهو القدرة التي يملكها على عقل الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالرموز وتوظيفها له فعالية إنسانية بكلّ امتياز، فبها يعيش الإنسان ويؤثث وجوده ويبني عالمه المادي والمعنوي، ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس. ودلالة الأشياء والعلاقات لا تدرك إلاّ من خلال استعمالاتها وممّا تتضمّنه من معنى في حياتهم وممّا تتخذه من دلالة في متخيّلهم الجمعي."، أنه متخيل له قانونه العرفي غير المدون، قانون يعتقده كل أبناء المجتمع فطهارة الولي، وطهارة كل لواحقه، وقدرتها الشفائية، لا يمكن لأي شخص الطعن فيها، فلعنة الولي ستدركه، وتفسد حياته، وهذا ما يسعى أصحاب الفكر العقائدي إلى نفيه، حيث أنهم لا يعترفون بتلك الممارسات ولا يكفون عن تذكير المجتمع بأنهم لم يتعرضوا لأي سوء، لكن مجتمع له أساطيره التي يحكيها ويتناقلها عن لعنة الأولياء، وعن بطشهم بكل من ينكر خوارقهم، ستبقى تقاوم تلك النزعة الدينية التي تريد أن تقول: أن الملك بيد الله، وان الله لم يفوض أحد من خلقه بعض قدراته، وهذا ما يعبرون عنه بمفهوم التوحيد وهي الحقيقة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوة قدسية وحقيقة لا تقبل تنازلا وتنازعا، ولا تفويضا، فهي سلطة مصدرها الله وحده (يوسف، ش. 1996: 171)، إن المجتمع المحلي لا ينكر قدرات الله، لكنه أيضا يرفض الطعن في الولي، أو الجد الأول الذي اجتهد في عبادة الله حتى أعطاه بعض أسراره، وأجرى العديد من الخوارق على يده، وهو النقيب الذي يحاجج عن أتباعه ومقلديه، الذين لا يكفون عن المعاصي، وفي نفس الوقت يريدون أن تحل بهم البركات، وهنا ما عليهم إلا التقرب من الولي، وتبجيل صاحب الضريح، وفق مجموعة من الطقوس، تكون من تسطير الولي نفسه، أو احد خدمته المقربين، (المقدم)، وهذا ما يمكن تمثيله بالطابو في المعتقدات الطوطمية حيث أن من وظائفه وقاية الكائنات البشرية من سلطان أو غضب الآلهة والأرواح الشريرة.**(فريد، س. 1983: 43)**

إذا ينظر إلى الوعدة التي تقام في مواسم محددة على أنها ترسبات شركية تعود إلى مرحلة ما قبل الإسلام، حيث كان الناس يعتقدون بوجود متحدثين باسم الله، ومتصرفين في بعض الأمور الكونية نيابة عنه، ولذلك هم يحاربونها، ويطلقون عليها عدة أسماء تحمل الكثير من الزجر والترهيب، فالوعدة في النظام المفاهيمي الديني ما هي إلا عرس الشيطان، وهذا الاسم في حد ذاته يشير إلى خطورة الوعدة كطقس ديني، وممارسة اجتماعية على عقيدة الفرد المسلم، فهي تعود به إلى المعتقدات الباطلة والتي تشير إلى مجتمعات الجاهلية، إن هذا التوصيف نجده عند أحد الانثروبولوجين وهو ماك لينان الذي أشار سنة 1829 إلى أن الكثير من العادات والتقاليد في المجتمعات قديمة وحديثة، يتوجب النظر إليها كرواسب عن الحقبة الطوطمية.**(فريد، س. 1983: 123)** وهنا يمكن القول أن العقل الديني الماضوي والذي يبني كل خيراته على مرحلة من تاريخ المسلمين، وهي مرحلة دولة المدينة، حيث يعتبرها قمة التوحيد وقمة الابتعاد عن الشرك، نجده يرفض كل عادات المجتمع وتقاليده، وهو يسارع إلى عرضها على ثنائية الكتاب والسنة التي يمكن اعتبارها بمثابة بوابة الرقابة لدى العقل الديني.

العقيدة الصحيحة وفكرة إخضاع الواقع للنص (الوعدة ذلك السلوك المنحرف):

من المعلوم أن بروز الظاهرة الدينية ليس وليد الحاضر، وإنما له باع طويل في التاريخ الإسلامي وقد اختلف الباحثون حول نشوؤها، وقد ظهرت كحركة لمناهضة البدع والشرك والانحراف العقدي والتعبدي، وقد أورد بعض المفكرين أنها تبلورت خلال الدولة العباسية ويعتبرونها كظاهرة عباسية خصوصا مع الظروف التي قامت عليها في تلك الحقبة ومنابذتها للفرق الكلامية.

إذا فارتباط الفكر الديني بمنابذة البدع والشركيات، جعل منها اليوم إحدى الحركات التي تريد نفي تلك المعتقدات والممارسات التي عكف الناس على إقامتها وخصوصا الوعدة (الزردة) التي يرى أصحاب الاستقامة أنها إحدى البدع التي أورثت الكثير من المحاذير الشرعية، والتي وصلت إلى حد الشرك وقد تفضي إلى الخروج من الملة، كما أن انجرار الأفراد خلف هذه التقاليد المبتدعة يشكل خطرا على اعتقادات المجتمع من وجهة نظر شرعية، والتي تعبر عن ذلك الموقف الديني الذي يدعوا إلى إتباع السلف الصالح، حيث لبد أن تكون فتوى نابعة من الكتاب والسنة، كما وردت في افهام الأجيال الثلاثة الأولى للإسلام،**(ستيفان، ل. د س: 07)** أجيال كانت تعبر عن التوحيد الصافي والبعيد عن كل أشكال الشرك.

ينطلق أصحاب العقيدة الصحيحة من تلك المقاربات التي يقيمون بها إقامة الوعدة أو الزردة، ومدى علاقتها بالدين، وعدم لزومها لما شرعته السنة، وذلك لما توجبه من الانحرافات التي تسلكها ممارساتها الطقوسية، التي تخالف الحقيقة الدينية للعبادة لله، وما تورثه من الاعتقادات الفاسدة، التي توصل بعض الجماعات إلى حد الشرك، وما يعكف عليه من الابتداع العقدي والسلوكي والطقوسي، التي تشد أواصره وتحينه الوعدة، التي تأسس لذلك البعد الرمزي والقداسي الذي اتسقت به من العلاقة مع مقامات الأولياء والمراقد والأضرحة والصلحاء

فنقد الإسلام المتشدد للوعدة وطقوسها، ينبثق عن تلك المكانزمات التي ولدت فيها الطائفة الدينية كحركة في التاريخ الإسلامي، وما تحمله تلك الآليات من الثنائيات حول (التوحيد، الشرك، السنة، البدعة ، السلف، الخلف، الحلال، الحرام) من الحمولة الرمزية والثقافية، التي تسيج أي علاقة للإتباع بهذه الممارسة الاجتماعية (الزردة) مما يسمح للسلف بإنتاج تلك الرؤية النقدية لكل ما يرونه مبتدعا حسبهم، وقد علق

بالعقائد والعبادات من انحرافات تشوه الإسلام، باعتبار أصحاب المنهج الشرعي هو حركة عقدية تعبدية، تسعى للتقليص والحد من الزيادات التي تراها طرأت على الممارسات والشعائر الدينية، والتي تتقاطع في الكثير من الأحيان مع الرؤية المغايرة من الجماعات المرتبطة بالتدين الشعبي مما يحمل على النزاع حول تقييم تلك المواسم بالشرع والدين،

وذلك ما يعتقده الأفراد حول طقس الوعدة، وهو أنها لا تخالف الدين في جزئية من جزئياته فقط، بل يعتقدون أن جميع طقوسها متعبد بها، كالإطعام، وعقد الصلح، والزواج، وصلة الرحم والتعارف، وغيرها من التوصيفات التي يعطونها تلك الصبغة الدينية المأسسة على التدين التقليدي الكلاسيكي والشعبي، وهو في توافق مع التدين الرسمي، الذي تقرره السلطة، والدعم الذي تتلقاه هذه المواسم من طرف الدولة "فاستمرارية ظاهرة الوعدة اليوم، يعبر بشكل أو بآخر عن قوة هذا الطقس في المقاومة كمظهر شبه ديني في مقابل الدين الرسمي، وبالتالي قوة المعتقد الشعبي لهؤلاء في مقابل المعتقد الديني الخالص، ومعه أصبحت الظاهرة كجزء مهم في الخريطة الدينية لهؤلاء الفاعلين بشكل من التعايش بين تقاليدهم الدينية المحلية والرسمية".**(الهادي، ب. 2011: 87)** لكن من الناحية الأخرى يختلف رأي أصحاب المنهج الصحيح في فهم العلاقة مع هذه المواسم والتي يرمزون لها بالبدعة تحت معطيات استرجاعية نصوصية وعقدية أو فقهية، كقاعدة درأ المفاسد التي تحدث أثناء الوعدة وهي أعظم من المصلحة، أوسد الذرائع، والتي ينطلقون من خلالها، في تفكيك الوعدة وربطها بشبكة من المفاهيم التي يستندون إليها، في محاولة منهم لتفتيت وتشريح هذا الطقس الذي يتكرر دوريا في المجتمعات مع اختلاف طفيف في الاعتقادات والممارسات، التي تقام، وذلك لاختلاف المناطق والبيئة الجغرافية، التي تفرض نفسها على تشكيل الطقوس والممارسات الاجتماعية، حيث يقومون بربط كل مفهوم بما يقابله في الواقع من تجليات، و تفسيره بما يقابله من النصوص وإسقاطها على ممارسات تلك الطقوس، وتشريحها دون العدول أو التسامح مع أي طقس ينطبق عليه مضمونها.

إن الشبكة المفاهمية التي يربطها أصحاب النزعة الدينية بهذا الطقس، تحت ما نرغب في تفسيره من المعطيات، تشكلت حول الدين وتحت طائلة التوصيفات التي نريد من خلالها تشريح مقولات السلف لظاهرة الوعدة، وما يتعلق بها من الممارسات التي يتمثلها على أنها انحرافا عن الحقيقة الدينية، التي قررتها السنة النبوية، لكن ما يقرره الدين الاسلامي مؤسس على ما تحدده المنظومة الشرعية، وقد توصلنا إلى عدة قراءات من خلال الصيغ التي يستهجن بها هؤلاء على الوعدة أو الزردة والتي يقررها العقل الفقهي ، الذي يصف طقوسها بالبدعة والخرافة والهرطقة التي تفضي بأصحابها إلى الانحراف عن المسار الديني الصحيح ، وهنا نجد موقف الملتزمون من الوعدة يطرح استفسارين مهمين:

كيف يتمثل طقس الوعدة لدى أصحاب الدين؟

وما هي الممارسات التي يعتبرونها انحرافا عن الدين؟

يرتبط أصحاب الدين في مسالة إقامة الوعدة إلى تلك الامتثالية لحرفية النص، أو نموذج السلف، بغض النظر عن ارتباطها بما يقام فيها، لان النبي لم يفعل هذا ولم تقرره السنة ولا السلف من بعده، حيث يرون أن الدين الأسمى لم يشرع لنا إلا عيدين وقد أصبحت الوعدة بمثابة عيد يحتفل به كل سنة وله تاريخ محدد " فالعيد اسم لما يعود من الاجتماع على وجه معتاد ، عائد : إما بعود السَنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك" **(ابن تيمية: 728 1 / 441)** هنا يستحضرون النص كآلية لشرعنة تبريراتهم حول انحراف الوعدة كظاهرة

اجتماعية واكتسابها تلك الشرعية التعبدية التي يضفيها عليها الأفراد والجماعات، حتى اكتسبت تلك الهيمنة الرمزية التي تؤسس للامتثال لما هو مبتدع ومخالف لما قررته السنة، بهذه الصيغة يقرر أصحاب الدين الاحتفال بالحصر في العيدين فقط، أي أن السنة لم تشرع لنا أي احتفال آخر، وهنا نجدهم ينظرون إلى الوعدة على أنها عيد مبتدع، لان لها زمن محدد ودوري تقام فيه، وفي كل سنة ويجتمع فيها الناس وهذا ما يعتبرونه من العبادات، والتي تعتبر توقيفية ولا مجال لزيادة فيها أو الانقاص. فمن خلال هذا " النمط من الوعظ الخاص بمستوى رفيع من التأمل و التحليل العقلي والنفسي للنصوص الدينية بالتوفر على رصيد معرفي من علوم الدين، فضلا عن تباري أصحابه (المنهج الشرعي)في ابتكار القول البليغ والمؤثر وكذلك الحرص على المطابقة بين السلوك والاعتقاد والعلم والعمل". **(توفيق، ب. 2013: 55)** نجد أصحاب المنهج الصحيح يتمتعون بنوع من الحجية على غيرهم، خاصة المشرفين على هذه الطقوس، الذين يرفضون الدخول في حوار مع المتدينين، ويفضلون بالرد أن عادات الأجداد لا يمكن أن تكون مخالفة للدين، أو ترديد عابرة { حنا مالكية } وهي عبارة تشير إلى أن الخلاف بينهم وبين المشرفين على التدين الشعبي يكمن في اختلاف المذاهب الفقهية، أي أن الوعدة إذ كانت مرفوضة عند الحنابلة الذين ينتمي إليهم السلفيون، فإنها مقبولة في المدرسة المالكية، إلا إن العقل السلفي المرتبط بالنص والمتجاوز لمسالة المذهب يرفض كل هذه التبريرات، وهو يعتبر أن التدين الشعبي لا علاقة له بالفقه المالكي الذي يعتبرونه أحد أعمدة علم الحديث، وهم يردون كل تبريرات الطرف الآخر، كما نجده يصنفون مجموعة من المحاذير الشرعية التي تقع في الوعدة، ويعتبرنها كافية للحكم ببطلانه وهذا ما ركزنا في مسار دراستنا على إبراز مدى تعارضه مع فكرة التوحيد التي تعتبر جوهرية في المعتقد الديني.

الوعدة وفكرة التفاخر بالأنساب:

فمن بين الطقوس التي يرفضها أصحاب النزعة الدينية، نجد الوعدة تعززها وتقوم على أساسها، هو التفاخر بالأنساب، والتأكيد على هيبة صاحب الضريح، وقدراته وكرماته، وبذلك فان كل عرش، أو قبيلة تقيم طقوس الوعدة حسب مكانة الجد، وحسب قدراتها المالية، وهنا يحرص أبناء الجد الواحد على التعريف بأنفسهم والدفاع عن وليهم أو جدهم المؤسس، والتعصب إليه، وهذا ما يعتبره الدين الاسلامي دعوة للجاهلية، حيث يصبح الانتماء إلى الجد والولي، أهم من الإسلام، وهنا يمكن أيضا الإحالة إلى المعتقدات الطوطوية، وفي أهمية الانتساب إلى الطوطم والاعتزاز به، حيث أن احتفالات الهنود الحمر المقدسة تبدأ بسؤال **آنيين أودودميان؟** وتعني ما هو دودم الخاص بك، هذا لأن الدودم هو كل شيء وهو يمثل كل واحد منهم أمام الآخرين، وأمام نفسه**(أحمد، خ. ب س: 15)**بالإضافة إلى ممارسات طقوسية أخرى يقف عندها المتدينون موقف الرافض والمستنكر، وهذا ما أشارت إليه كل إجابات المبحوثين التي تعيش قلق أو هاجس الوقوع في الشرك، وبالتالي الحرمان من الحياة الأخروية.

هبات الضريح:

إن الهبة بالمفهوم الديني هو كل ما يقام من الطقوس الدينية والمادية والرمزية الموصولة بالولي أو الضريح، فهي بمثابة تقرب إلى القبور والأضرحة، والتي تعتبر ابتداع لتلك الاعتقادات المرتبطة بالقرابين والأعطيات

التي تؤسس للزيادة والإحداث في العبادات، التي تكون وقفية، كما أن الارتباط بإقامة تلك الطقوس والتي تكون الوعدة فيها مسماة باسم الضريح أي "أنهم يضيفون الزردة إلى صاحب المزار فيقولون: زردة سيدي فلان أو طعام سيدي عبد القادر"**(مبارك بن محمد، م. 2001: 380، 381)** فالتحريم الذي تنطلق منه العقيدة الاسلامية له تأسيس مبني على تلك الرابطة بين إقامة الوعدة ومدى علاقتها بالولي الذي ينظرون إليه على أنه لا يمكن الفصل بينه وبين الوعدة، ودون وصلها بصاحب الضريح، الذي يعتبر بالنسبة للمقيمين لها، الراعي الرسمي الذي لا يمكن إقامة الزردة بدونه، كيف وهي تقام لاسترضائه والاعتقاد في حلول بركته من خلال القرابين والأضاحي، التي تقدم على شرف ضريحه ومقامه، والرحال التي تشد في موسمها إليه، وذلك من أجل خدمات يقدمها الولي، تؤدي إلى حماية الأتباع، ووقايتهم من الشر، وربما أخبرهم عن طريق أحد المقدمين، أو دراويش بما هو قادم في مستقبل الأيام، فالولي قد كشف عنه الحجاب، وصار يعرف بعض أسرار الكون، وأيضا بعض المخلصين من خدمته يمكن أن تنتقل إليهم هذه الخاصية، التي تكاد تكون متطابقة مع مهام الطوطم حسب رايناخ سنة 1900، حيث يحمي الطوطم المنتمين إلى القبيلة، وينذرهم من المخاطر، وهو أيضا ينبئ أتباعه بالمستقبل، ويخدمهم كقائد، غالبا ما يعتقد أفراد القبيلة الطوطمية بأنهم مرتبطون مع حيوان الطوطم برابطة الأصل المشترك**(فريد، س. 1983: 125)**، فالهبة إذا هي نوع من التبجيل للولي، وقربان يقدم إليه حتى يكون على أهبة الاستعداد من أجل إنقاذ أبنائه، خاصة أن بعض الأهالي يعتقدون أن الولي يسارع إلى نجدتهم، كل ما طلبوا منه ذلك، وأنه يأتي في شكل حيوان ما، وهذا ما يعتقده أولاد عرش سيدي يحي، في جدهم الأول* وهنا نجد أصحاب الدين يعتبرون الموقف مزيج بين الأسطورة والخرافة التي لا يقبلها العقل، وبين الشرك خاصة عقيدة الحلول، حيث أن روح الميت تحل في جسد ما أو حيوان أو نبات، ولذلك يسارعون إلى تحريم الوعدة وكل لواحقها.

كما أن حرمة الهبات مبنية في نظرهم إلى التقرب لغير الله وذلك أن" الأعطية أو الهدية التي يقدمها الزوار والأتباع للشيخ أو الولي مثلما تشمل هذه الأخيرة كلا من الهدية الكبيرة (ذبيحة زربية غطاء الضريح) والهدية الصغيرة شموع، نقود، حناء، بخور، ماء الزهر) وتتمايز هذه الزيارة عن الفتوح الذي هو في هذا السياق عبارة عن غطاء يقدم لحاملي البركة قصد العلاج أو الدعاء أو زيارة قبر الولي الصالح " حيث يتبرك الزوار إما بأكل بعض التراب من القبرية، أو المبيت في الضريح، بالإضافة إلى إقامة الحضرة، وكلها ممارسات تفيد أن كل ما في الضريح وما حوله مبارك، وفيه شيء من قداسة الولي، الذي ترجى منفعته وتخشى مضرته، ولذلك فان القرابين ما هي إلا ممارسات من اجل جلب المنفعة أو رد المضرة **(نور الدين، ز. 2011: 86)** فبالنسبة لمختلف المشايخ وحسب منظورهم، هذه الهبات التي يتقرب بها لغير الله شرك

*عرش ولاد سيدي يحي، أو بني حيان، وهم احد اعراش منطقة ثنية الحد بتسمسيلت، يعتقدون أن جدهم سيدي يحي، يتمثل في طائر العقاب، وهو يتدخل في كل مرة يظلم فيها أحفاده، وهم يروون قصة تعود إلى المرحلة الاستعمارية، وفي بداية وصول الفرنسيين إلى المنطقة حوالي 1869 حيث اختلف أبناء القبيلة الواحدة بني حيان مع أولاد سيدي يحي حول ملكية قطعة ارض، وبينما كان بني حيان يمتلكون وثيقة تعود إلى الفترة العثمانية تثبت ملكية تهم للأرض، بينما ولاد سيدي يحي يحوزون الأرض ويتصرفون فيها لكن دون أي وثيقة، وبعد تأسيس المحاكم الفرنسية، رفع بني حيان دعوة من اجل استعادة الأرض مستندين إلى الوثائق التي بحوزتهم، وعند المثول أمام القاضي، والذي طلب تقديم الوثائق، تقدم بني حيان يحملون الوثائق، وقبل أن تصل إلى يد القاضي، دخل عقاب من نافذة المحكمة وخطف عقد الملكية من يده وطار به بعيد، وهنا تبين أن ملكية الأرض تعود إلى ولاد سيدي يحي، حيث انشد احدهم يقول: قولو لبني حيان دار بيكم غير الشيطان/ لوكان نعلتوه زمان كل واحد يعرف حدو/ هذي في كم جذعة يا حسدت ماهيشي طاعة/ وحنا قاع جماعة عرش واحد ماكن عدو/ شارف ولا قدور كي الشيخ القاضي مشكور/ في الشرع يقد الشور كان شي من يحكم قدرو/ جدي في يدو حربا يجي ما يعرفش الهربة/ يحضر يوم الغلبة يكون واجد عند ولادو/ بلاك قولو غاب مايكذبشيجيك عقاب/ يضرب ضربات صواب في السماء بالمخلب جبدو

محض، لاعتقاد هؤلاء الأفراد في قدرات الولي في الحين أن الصدقة أو الهبة تطرح سؤال لماذا يربطها الناس بهذا الضريح أو الولي؟ وذلك لما يعتقده الأفراد في وليهم من القدرة دون الله أو التقرب إليه وجعله ندا لله .
كما يرون أن الوعدة في موسم إقامتها ترتبط بالمقام من جهة أخرى، حيث لا يمكن إقامتها دون ضريح، وارتباطاه بالمكان الذي يوجد فيه قبره، وذلك للاعتقادات التي يرون بأن الوعدة لا تقبل إلا بالقرب من مقام الولي، حتى تحصل البركة "أنهم يفعلونها عند قبره وفي جواره ولا يرضون لها مكانا آخر**(مبارك بن محمد، م. 2001: 381)**أن سلطة المكان تكرست من خلال سلطة الضريح وصاحبه، حيث أصبح كل ذلك المكان مليئا بالروحانيات، وتسري فيه البركة، واللعنة على حد السواء، فمن جهة لا بد من احترامه وتنزيهه، ومن جهة أخرى ستحل اللعنة على كل من يفكر في تدنيسه، وبذلك أصبح مكانا محرما ومرتبطا بطقس أو شعيرة دينية، تلك الحرمة التي يرفضها الوازع الديني، ويعتبرونها خاصة بالمساجد، والأماكن المقدسة عند المسلمين، بينما لا يعترفون بحرمة أي مكان آخر، إلا ان الأهالي يعتقدون أن الضريح، وما حوله مكان طاهر ومكان تقبل فيه الدعوات، ويمكن الاستفادة من خصائصه الروحانية في تحقق العلاج، حيث يرى أحمد خالد توفيق أن أتباع الطوطم يعتقدون أن بعض الأماكن خاصة تلك التي تقام عليها الاحتفالات المقدسة"، أنها أماكن تمتلك شخصية، ولها لغة خاصة، وهي أشياء نشعر بها لكن لا نتعمق فيها **(أحمد،خ.ب س: 15)**
من هنا نرى أن الشرع يقر أن اعتقادات الناس ربطت بتلك العلاقة التبادلية من خلال تقديد رأس المال المادي من القرابين والأضاحي والأطعمة، ورغبتهم في كسب رأس المال الرمزي المتمثل في "البركة" وحلولها على زراعتهم وأموالهم وغيرها وخاصة ما ربطت به الوعدة من طلب الاستسقاء الذي يعتبرونه أحد الطقوس التي التصقت بالزردة وذلك أنهم إذا نزل المطر إثرها نسبوه إلى سر المذبوح له، وقويَ اعتقادُهم فيه وتعويلهم عليه **(مبارك بن محمد، م.2001: 381).** كما ان تقديم الهيبة مبني على مبدأين في اعتقاد الناس، فنزول البركة وجني الخيرات يبررونه بقبول الهبة من وليهم أما إن أصابتهم مصيبة فيعني ذلك السخط وعدم تقبل قرابينهم من الله لعدم إيفائهم بحق وليهم.
ويرى الشرع أيضا أن هذا الاعتقادات المرتبطة بالوعدة تشجيع للوثنية التي نهى عنها الإسلام، وهي إحدى البوادر التي رسمت الانحراف من خلال تعظيم الأولياء والتقرب إليهم بمختلف الأعطيات التي ترسي تلك الصورة حول بروز مظاهر الوثنية الأولى حتى لو برر المقيمين للزردة إقامتها فلا يمكن أن تخلو من الرواسب(الشرك، البدع) التي تضفي تلك الصبغة الدينية حول إقامة الوعدة، فالرساميل التي تقام عليها مرتبطة بقيم مبتدعة بالدرجة الأولى، فهي تحين استمرار تلك المظاهر التي تعيد إنتاج الشرك ولكن بطريقة أكثر شرعية، وذلك ما تضفيه قداسة الزردة في المخيال الاجتماعي حول التصاقها بالرجال الصلحاء والمشايخ

الوعدة تجارة ولهو وعبادة:

من بين الطقوس التي تلتصق بالوعدة، وتكاد تكون مرافقة لها، بل تعتبر من أهم المراسيم التي تقام، نجد حلقات المداحين، حيث يتفننون في مختلف الأشعار التي تقع بين المديح الديني، وصولا إلى الشعر الاجتماعي الساخط على الواقع، انتقالا إلى الهموم العربية والقضايا الكبرى المطروحة، خاصة فلسطين والعراق، كما نجد أيضا الكثير من قصائد الغزل وحتى الغزل الماجن، من أجل الترويح على الزوار، وفي نفس الوقت تشجيعهم على الدفع، لأن المداح لا يقدم أغانيه بالمجان، بل مقابل ما يدفعه المستمعون من أموال، حيث يمكن

القول أن الوعدة تأخذ شكل السوق الأسبوعي، أو المعرض التجاري، إذ نجد الكثير من التجار يحتلون مواقع داخلها، ويقدمون خدمات للزوار، لكن بمقابل مالي، ما عدى ما يقدمه أبناء العرش، من كسكس أو ما يعرف بالمعروف، وهذا ما ترفضه الطائفة الدينية، حيث يعتبرون المداح وما يرافقه من موسيقى، وغناء أمر محرم، خاصة انه يقام بذرائع دينية، وهنا تختلط التجارة بالعبادة، وباللهو وهو أمر محرم إذ كيف يتقرب إلى الله عن طريق أمور محرمة ومفصول في حرمتها، كما أن لعبة الخيالة أو الفنتازيا، التي يتنافس فيها أبناء العروش، ويتفاخرون في عدد الخيول في (العلفة)*، وعدد الخيالة ولباسهم، وبواريدهم، وطريقة تحكمهم في الخيل، وهنا نجد علماء الدين أيضا يعودون إلى ترسانتهم المفاهيمية، من أجل رفض هذا الطقس، حيث يقسمون الخيول إلى خيل الله التي تندفع في الجهاد، وخيل الشيطان التي تتراقص على أنغام المزمار، وتسخر للألعاب والترفيه، وهنا نجد أنهم يعتبرون الجانب الترفيهي الذي يتخلل الوعدة ترفيها محرما، حيث أنه يمزج بين ما هو ديني وما هو تجاري في قالب واحد، بالإضافة إلى الاختلاط، وبيع الدخان، وغيره من المحرمات، فأحيانا وعلى حد تعبير **السلفيين** نجد في الوعدة الكثير من الفجور، مثل الزنا، والشذوذ، وبيع الكحول، والمخدرات، بالإضافة إلى سهرات الرقص والمجون، وممارسة طقس الحضرة والقراءة الجماعية للقران، وهي كلها ممارسات يرفضها العقل الديني، ويعتبرها باطلة كونها لم تحدث في عهد الصحابة، أو في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية.

الطقس الأضحوي :

ترتبط الوعدة بتلك القرابين التي تكون بشكل من الأضاحي، التي تذبح لإقامة تلك الطقوس والممارسات التي يرتبط بها أفراد المجتمع عند إقامة الزردة، والتي يقول عناها علماء الدين: أنها من الطقوس الشركية، التي تخرج من الملة، وهي في نظرهم كقربان للولي، لقبول وعدتهم التي تعتبر التضحية شرط أساسي في إقامتها والذبح بهذه الصيغة شرك مرتبط بالاعتقاد الفاسد، الذي دأب الناس على إقامته مما حمله على حجيته وذلك بالوصول إلى حد القربان والتضحية لغير الله، وهذا بالاعتماد على توظيف النص في قوله تعالى:" وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ" **(سورة المائدة: 3)** هنا تدخل الذبيحة والطعام في باب التحريم الذي لا يشرع أكله لأنه مرتبط بالوعدة أو الزردة التي يسبغ المقيمين لها، كل المظاهر والممارسات باسم الولي أو الضريح التي تقدم له تلك القرابين أو تقدم في موسم الاحتفال بموسم من مواسم وعدته المتعلقة بالوقت المحدد .

هنا يقومون بربط النص في توضيحهم لانحراف طقس التضحية، باعتبارها كرمز مقدس لا يكون إلا لله، وما نراه هو ربط الزائر للتضحية بالولي أو الضريح وهذا خلاف لقول الله تعالى:" فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَر" **(سورة الكوثرلاية2:)**وقوله عليه الصلاة والسلام: "لعن الله من ذبح لغير الله" (رواه مسلم) مما يستجلب اللعن للمضحي والجماعات التي تحضر ومن يأكل من الأضحية ولا تنفع النية لأن النية مع العمل الفاسد حسبهم في هذا الظرف لا تصلح، وهذا ما يخشى أصحاب الدين الوقوع فيه، أنه الطرد من رحمة الله، بسبب خص غيره بالعبادة، وهذا ما يعتبر نيلا من قدسية الله وأحقيته في العبادة والتقرب، كونه وحده الضار والنافع، وهو لم يتنازل عن سلطاته هذه ولم يفوضها أحد من خلقه، وهنا نجدهم يعتبرون الذبح عند الضريح، شركا قد يخرج صاحبه من الإسلام، وقد يجلب اللعنة للجميع.

العلفة، ويقصد بها عدد الخيول التي تشارك في لعبة الفنتازيا، كما أن العلفة الكاملة تتكون من 16 حصانا، ويمكن أن يتناقص العدد ليصل إلى 08 أحصنة.*

فالمتدين يرى من خلال تفكيك هذا الطقس يلجئ إلى الأمور الدقيقة والجزئية في مسالة الطقس الأضحوي وتقسيم إقامته حسب قراءة المشهد الطقوسي وفق النصوص الواردة في الأضحية وما يتعلق بها وتفسيرها تفسيرا مستفيضا، لأن هذا المشهد يضفي فسادا عقائديا يصل إلى الإخراج من الدين. فيما يرى المتدينون ربط الناس بالخوف من تلك الأضرحة والأولياء يعتبر حسبهم نوع من الشرك، وهنا نرى أن التضحية ليست هي وحدها شركا بالله، وإنما مجرد الخوف منهم يعد شركا وهذا التوصيف مؤسس على النص الذي يستندون عليه لقوله سبحانه وتعالى :{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**(سورة آل عمران:175)** لأن الخوف عبادة لا يجب إلزامها بالولي أو غيره فهي مخصوصة بالله وحده وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم تشرع له.

قداسة القبور:

ينطلق أصحاب العقيدة الاسلامية من ذلك التقديس الذي يرونه سيطر على مخيال الأفراد حول التوسل بالأولياء والاعتقاد فيهم، والتوسل إليهم بقضاء حوائجهم مما يعطي طابعا عن الانحراف المتبع في إقامة الوعدة، مع ما يقول به العاكفون على هذه الممارسة، التي تؤسس لتلك الطقوس المبتدعة، والتي يغلب فيها على عامة الناس الجهل، ويرون اختلاف الناس في التوسل والتمسح بالضريح أو قبر الولي وما يعتقدونه من حصول البركة وعموم الخير ودرأ الشر، فإن ما يظهر من خلال المتخيل المجتمعي ينم عن تلك الاعتقادات الفاسدة والهرطقة التي يتحدث بها الأفراد عن قدرة الولي التي جلبت لهم بركته أثناء زيارته، من والتمسح به ودعائه أو جعله واسطة أو الاستشفاع به في ما يراد من الأشياء والحوائج حتى وصل الأمر ببعض المعتقدين في بركت الولي إلى أكل التراب وأخذه للتبرك والتداوي به، وهنا يمكن العودة إلى بعض الترسبات الشيعية حول فكرة بركة تربة القبر، حيث يعتقد الشيعة أن تربة كربلاء تربة مقدسة وهي تساهم في علاج الكثير من الأمراض، وتجلب المنفعة، وتدفع الشر، ولذلك نجده يصنعون منها أقراص صغيرة للسجود عليها في الصلاة، كونها تربة امتزجت بدم الإمام الحسين حسب المعتقد الشيعي مما جعلها تربة مباركة، وهذا ما نجده منسحبا على تربة أضرحة الأولياء، والتي أصبحت تحمل نفس خصائص التبرك، وهذا ما يرفضه العقل الديني، ويعتبر أن أي شيء يضاف إلى العبادة هو أمر منكر لأن العبادات وقفية ولا زيادة فيها ولا نقصان.

كل هذه المظاهر التوسلية يرونها على أن الوعدة هي من تحينها وتعيدها في صورتها التي تعطي طابعا رمزيا يدفع الناس إلى الإعتقاد في الأولياء، فتكرارها يقوي أواصرها في المجتمع وذلك أن النار تبدأ من مستصغر الشرر حتى وان ادعى المقيمين لها التنزه عن هذه الطقوس التي تفضي إلى الابتداع، فالشخصية الإنسانية تختلف والزوار ليس لهم مستوى واحد في الحين أن اغلب الزوار ليس لهم علم بتلك الممارسات، ومدى علاقتها بالاعتقاد، وما تقوم عليه من الانحراف والظلال .

ويرى أصحاب المعتقد الديني أن اعتقادات الناس موصولة بمجموعة من الممارسات والطقوس الموصولة بالوعدة وعلاقتها بالتوسل والتمسح بقبور الصلحاء وخاصة بإعطاء كل ولي قدرة أسطورية تميزه عن الأولياء الآخرين، فولي يشفي المرضى، وولي يدفع العقم، وغيرها من الاعتقادات التي يتوسل بها. فيما يرون أن النساء هم أكثر من يقوم بالتوسل والاعتقاد في الأولياء، ويتمسحون بقبورهم وهذا للضعف الذي يتحكم فيهن.

من هنا يطرح أصحاب الدين سؤال ما هو الفرق ببين المشركين في زمن النبي وزمننا؟ فالعرب قبل مبعث النبي كانوا يعتقدون بوجود الله ولكن يتوسلون إليه بوسيط، وهي الأصنام واليوم هم يتوسلون إليه بالولي كاستقصاء عن هذا المحدد الذي يرتبط هنا بتقسيم التوحيد الذي قرره ابن تيمية توحيد الألوهية، والربوبية، والأسماء والصفات، وأن الوعدة تمس توحيد الربوبية وذلك العبادات والشعائر والدعاء لا يكون إلا لله كما يرون أن الوعدة أو الطعم مرتبط بتلك الهالة الأسطورية التي تأسست على بعض الخرافات التي نقلت للأفراد والمجتمع على أنها من الكرامات في زمن مضى كان فيه الجهل أو التجهيل وخاصة في الظروف الاستعمارية التي كانت تدعم مثل هذه الطقوس التي تستطيع بها تخدير المجتمعات وخاصة لما لها من التشكلات المخيالية التي تربط بالكرامات، التي تعطي تلك الشرعية الدينية لمقام الولي أو الضريح الذي تقام على شرفه الوعدة التي تأسس لإقامة الطقوس والممارسات المنحرفة والتي يرونها على أنها ليست من الإسلام والجدول الأتي يوضحها ذلك:

الطقوس	البدعة	الحكم الشرعي
المقرونة بالولي	**الذبح** **التمسح** **التوسل والدعاء وطلب الشفاء** **الخوف من الولي** **الطواف** **إشعال الشمع والبخور** **تنظيف الولي أكل التراب** **الزيارة (النقود)** **التلحف بالعلم الموجود على قبر الولي** **الإطعام** **الخيل** **المبيت عند قبر الولي** **قراءة القرآن**	**محرمة**

خاتمة:

العقيدة الاسلامية ومن خلال قيامها بهذا النمذجة الدينية المرتبط بالطقوس والممارسات تسعى إلى بناء مجتمع يقوم على الامتثال لتطبيق ذلك سلوكيا، وليس على المستوى المعرفي فقط، من خلال التمظهر والاستبطان العقدي والتعبدي، الذي يظهر للعيان على مختلف المنتمين لجماعتها، فهي بهذا الشكل تريد بناء مجتمع يختلف عن ما هو موجود ومؤسس على الطائفية التعبدية بالدرجة الأولى، لان العبادات وكيفية اقمتها توحي على انتماءات الشخص، لهذا ترفض جميع العبادات والسلوكات المرتبطة بالإسلام المحلي، بكل تجلياته

واعتبار المقيمين لطقوسه منحرفين في ما يقومون به من الممارسات المتعلقة بالتقاليد الدينية الكلاسيكية، فالشرع ومن خلال الاستفاضة في شرح الطقوس والممارسات الاجتماعية لا تكاد تترك أي مصدر لهذا الطقس إلا أوردت فيه قوامه وقرينه من الشرع في محاولة منها لفرض تأديته بالصورة النموذجية والمثالية، التي كان يؤدى بها زمن السلف من القرون الخيرية ومن الملاحظ أنها في الكثير من الأحيان تستفيض بالشرح لتلك الطقوس التي تعتبرها متعبد بها وأن الأفراد قد انحرفوا عن تأديتها بالشكل الصحيح حيث يبدي مشايخ الدين التطبيق المقونن للطقوس والشعائر الدينية.

الهوامش:

قائمة المصادر والمراجع

1 القرآن الكريم

2 صحيح مسلم

المراجع:

1- كارول كاوتيسكي(2014) **الدين والصراع الطبقي بين المجتمع الشرقي العبودي القديم**، تر: سعيد العلمي، مصر، ط 1، دار روافد النشر والتوزيع.

2- فاني كولونا، الدين(2013) **السياسة والثقافات، أية إشكالية للأمة؟**، تر: بالقاسم بن زينة،(65 – 73)، دفاتر إنسانيات، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، العدد 04.

3- سيغموند فريد(1983) **الطوطم والطابو**، تر: بوعلي ياسين، ط 1 دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.

4- يوسف شلحد(1996) **بنى المقدس عند العرب قبل الاسلام وبعده**، ط 1، دار الطبيعة، لبنان، الطبعة.

5- ستيفان لاكروا (بدون سنة) **سلطة الحديث في السلفية المعاصرة**، تر: عومرية سلطاني، بدون طبعة، مرصاد 06، كرسات عليمة، مكتبة الاسكندرية، مصر بدون طبعة، بدون سنة.

6- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (728 ه) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل، المملكة العربية السعودية.

7- احمد خالد توفيق (بدون سنة) **أسطورة الطوطم**، بدون ط المؤسسة العربية الحديثة، مصر .

8- بن عبد العالي،عبد السلام(1999) **ميتولوجيا الواقع**. ط1: لبنان: دار توبقال للنشر.

9- أنجرس، موريس (2004) **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات علمية**، تر: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون. د(ط): الجزائر: دار القصبة الجزائر.

10- Dermenghem, Emile (1954) **le culte des saint dans l'Islam maghrébine** ,paris: Gallimard.

11- بوشمة، الهادي(2008) **الوعدة التمثل والممارسة، دراسة انثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار**. عدد مزدوج (39_40): الجزائر: مجلة إنسانيات.

12- مرقومة، منصور (2013) **الفضاءات العمومية في البلدان المغاربية:هل يمكن الحديث عن فضاء عمومي في مجتمع محلي تسوده العصبية وروح القبلية؟**. الجزائر: ، منشورات كراسك.
13- الأزهر، العقبي (2012) **المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي**. العدد08:جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر: مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية
14- المحواشي، منصف (د س) **الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول**. د (ع): الجزائر: انسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية.
15- بن عامر، توفيق (2013)**التجربة الدينية بين الوحدة والتنوع**. ط1: المغرب: المركز الثقافي العربي مؤمنون بلا حدود.
1) الميلي، مبارك بن محمد(1422ه)**رسالة الشرك ومظاهره**. الجزائر: دار الراية للنشر والتوزيع.
16- الزاهي، نور الدين (2011)**المقدس والمجتمع**. د(ط): الدار البيضاء المغرب: أفريقيا الشرق.